

تفسير الثعالبي

إلا أنّ كلمة أحاج لك بها عند الله وكان بالحضرة أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية فقالا له يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فقال أبو طالب يا محمد والله لولا أنني أخاف أن يعير بها ولدى من بعدي لأقررت بها عينك ثم قال هو على ملة عبد المطلب ومات على ذلك إذ لم يسمع منه صلى الله عليه وسلم ما قال العباس فنزلت إنك لا تهدي من أحببت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أستغفرن لك ما لم انه عنك فكان يستغفر له حتى نزلت هذه الآية فترك نبي الله الاستغفار لأبي طالب وروي أن المؤمنين لما رأوا نبي الله يستغفر لأبي طالب جعلوا يستغفرون لموتاهم فلذلك دخلوا في النهي والآية على هذا ناسخة لفعله صلى الله عليه وسلم إذ أفعاله في حكم الشرع المستقر وقال ابن عباس وقتادة وغيرهما إنما نزلت الآية بسبب جماعة من المؤمنين قالوا نستغفر لموتانا كما استغفر إبراهيم عليه السلام فنزلت الآية في ذلك وقوله سبحانه وما كان استغفار إبراهيم لأبيه الآية المعنى لا حجة أيها المؤمنون في استغفار إبراهيم عليه السلام فإن ذلك لم يكن إلا عن موعدة واختلف في ذلك فقيل عن موعدة من إبراهيم وذلك قوله سأستغفر لك ربي إنه كان في حفايا وقيل عن موعدة من أبيه له في أنه سيؤمن فقوي طمعه فحمله ذلك على الاستغفار له حتى نهى عنه وموعدة من الوعد وأما تبينه أنه عدو الله قيل ذلك بموت أزر على الكفر وقيل ذلك بأنه نهى عنه وهو حي وقوله سبحانه إن إبراهيم لاواه حلیم ثناء من الله تعالى على إبراهيم والواوه معناه الخائف الذي يكثر التأوه من خوف الله والتأوه التوجع الذي يكثر حتى ينطق الإنسان معه باوه ومن هذا المعنى قول المثقب العبيدي ... إذا ما قمت أرجلها بليل ... تأوه أهة الرجل الحزين